الطباعة في السودان "النشأة والتطور والمعوقات "

معاذ عبدالله حاج الأمين

المستخلص :

تتعلق الدراسة بنشأة وتطور ومعوقات الطباعة في السودان , وقد أوضحت الدراسة , بأن الطباعة هي رأس الرمح في المتغيرات الثقافية والتعليمية والتنموية وما تقوم به من قيادة الوعي الجماهيري , وجعل العلوم والفنون والآداب والدراسات الإنسانية والاجتماعية منسابة لقطاع التعليم , وقد لعبت الطباعة في السودان دوراً هاماً في محو الأمية , كما جعلت التعليم في المؤسسات التعليمية أمراً سهلاً وميسراً بفضل الكتاب المطبوع , كما ساهمت الطباعة في البحث العلمي الذي ترتكز عليه التنمية الفكرية في البلاد , كما ساهمت الطباعة في حفظ التراث العلمي السوداني وجعله سهلاً يمكن الرجوع إليه متى ما جاءت الحوجة . وتمشياً مع كل هذه الدواعي والمبررات تناولت الورقة فائدة الطباعة في السودان نشأتها وتطورها ومشاكلها, من أعداد كادر مؤهل ومدرب على تكنولوجية الطباعة الحديثة, إذ لابد من إعداده وتأهيله اكاديمياً ليعطي ويبدع.

الكلمات المفتاحية : *الطباعة ، يوحنا جوتبرج الألماني ، مطبعة الحجر ، المطبعة الحكومية .*

ABSTRACT :

Printing in the Sudan: The beginning, Development & Obstacle This study aims at investigating the beginning, development and obstacles of printing in the Sudan. The study shows that printing has played a leading role in the cultural, educational and developmental transformations as well as in raising awareness among the general public. In fact, printing has made science and arts accessible to the educational sector. It has also played a significant role in eradicating illiteracy in society. In addition, it has made the educational process possible by providing printed books and materials. More importantly, it has contributed towards the development of scientific research, i.e. the backbone of the intellectual development, and to preserving the national, scientific and cultural heritage. this, the study has adopted the historical and descriptive methods as well as relying on textbooks, reports and scientific periodicals and magazines. Consequently,

المقدمة:

تزايدت أهمية الطباعة مع المتغيرات والثقافيات العلمية وتطور وسائل الاتصالات والإعلانات, فباتت وأصبحت وستظل ناقلاً للعلم والثقافة والأخبار من فرد إلى آلاف بل الملايين عبر مسافات مكانية بعيدة , وان كانت الطباعة تعمل كموصل جيد بين جهاز الإرسال (المؤلف) وبين جهاز الاستقبال (القراء) فأنها في الوقت ذاته تعتبر أنسب وسيلة لحفظ التراث والأفكار ومن ثم اعتبرت كهمزة الوصل بين مكان وأخر .

وقد أصبحت الطباعة في عالم اليوم صناعة تستحوذ على اهتمام الجميع لما لها من تأثير بالغ في مجال التثقيف والتوعية والتوجيه والتربية, وقد بدأت تدخل في كل خطوة من خطوات النشاط البشري, فبجانب أنها

أنسب الطرق للمعرفة والاتصال, فان مجالاتها تتسع ومسؤولياتها تزداد, لتغطي حاجات المجتمع المطردة من مطبوعات، في مجال الكتب والدوريات والصحف اليومية والمجلات إلى غير ذلك من مطبوعات, بل يتسع مداها مع المد السكاني والحضاري مع تزايد فرص التبادل السياسي والإقتصادي والثقافي والإعلامي بين الدول, وما يترتب على ذلك من اختصارات المسافات الزمنية والمكانية بين الشعوب.

وقد دخلت التكنولوجيا عالم الطباعة فشملت كل أنواع الطباعة من ماكينات تصوير وتجهيز وصف وحروف، كما حدث تحسن على أنواع ماكينات الطباعة في مجال السرعة الإنتاجية وسهولة التشغيل واستعمال الأجهزة الإلكترونية والحواسب الآلية في هذا المجال وتطورت تكنولوجيا التصوير ألطباعي بعد دخول الليزر, كما حدثت طفرة حقيقية في مجال حجم الحرف، لكن رغم ما تلعبه الطباعة من دور في التنمية الفكرية في حياة الأمة السودانية وما توفره من جهد في مجالات مختلفة وما تحققه من إنجازات يفوق حد التصور في سرعة واتقان بمقاييس اليوم, فمن الملاحظ أن صناعة الطباعة في السودان مازالت تراوح مكانها من حيث كفاءة العمل ألطباعي ومستوى جودته ولم ترد بنفس درجة التقدم بل إنها تعاني التخلف والانحسار حيث تقف العديد من المشاكل أمام تقدم الطباعة. وهذا يمكن أن نقف عليه من خلال دراسة نشأة وتطور ومعوقات الطباعة في السودان.

أهداف البحث:

يمكن صياغة أهداف الدراسة من خلال الأتي :

1/ إبراز دور الطباعة في الإنتاج الثقافي والتعليمي والوعي الجماهيري ومساعدتهم في مجال الكشوف والاختراع والبحوث والنظريات.

2/ الاستفادة من الإنجازات السودانية في مضمار الطباعة.

3/ إبراز الدور الذي تلعبه الطباعة في التنمية الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية,

4/ تسليط الضوء علي المعوقات التي تقف أمام تطور وتقدم الطباعة.

أسئلة البحث:

يمكن صياغة أسئلة البحث من خلال الإجابة علي الأسئلة التالية:

1/ كيف نشأت الطباعة في السودان؟ وكيف نمت وتطورت؟

2/ ما هي الرؤى المستقبلية لتطور الطباعة في السودان؟

3/ ما هية المعوقات التى جابهت الطباعة في السودان؟

المحور الاول : تاريخ ظهور الطباعة في العالم وتقصي أثره:

بدأ يوحنا جوتبرج الألماني في اختراع الطباعة في مدينة هاينز حوالي 1440م حيث طبع أول كتاب Sables "الكاهنات العارفات" وقد بدأت قصة جوتبرج في اختراع الطباعة بالحروف المنفصلة (المتحركة) عند ما لاحظ أن القراءة والعلم كانا مقصوران على الأغنياء دون الفقراء خاصة وأن العالم كان يعيش في نظام الناسخ الذين ينسخون الكتاب مقابل أجر غال لا يقدر عليه الإ الأغنياء, وقد أحدث انقلاباً لم يشهده العالم إذ بفضل هذا

الاختراع أمكن حفظ تراث الأجيال السابقة, كما تمكنت الأجيال اللاحقة من الانطلاق في المعرفة والعلم وتطويع الطباعة لخدمة الإنسان في جميع أنشطته اليومية. ،(علي رشوان،1982)ص/27-30.

ثم انتقل فن الطباعة إلى إيطاليا في عام 1464م, وإنجلترا في عام 1474م, وفرنسا عام 1470م وقد كان للفرنسيين سلسلة متصلة من الكشوف والتحسينات في استخدام التصوير الشمسي والتصوير الآلي والحفر بالخطوط وهو ما يعرف بالحرف الزنكوغرافي الذي يستخدم في تصوير الكتب والدوريات وكذلك طريقة (شبه الحفر) والتصوير الشمسي الطباعي والتصوير الطباعي الملون Phototypochromi . (سفندلال بدون تاريخ) ص/111-166.

ظهور الطباعة في السودان :

ارتبط ظهور الطباعة في السودان بمصر في العهد التركي المصري في السودان حيث اهتمت هذه الإدارة بالتعليم, والتلغراف, والديوان, وكان من باب أولي أن تهتم بالطباعة, وقد نتج من التطور المالي والإداري في عهد الإدارة الجديدة التفكير في استجلاب مطبعة إلى الخرطوم للمساعدة في طباعة منشوراتها المالية والإدارية, وكان ذلك عام 1831م بتأسيس مطبعة حجر صغيرة, وهي من النوع الذي يكتب على حجرها وهي بخلاف النوع الذي يحفر فيه, وكان الغرض الذي من اجله اسجلبت المطبعة هي طباعة المستندات المالية للإدارة مثل دفاتر الحسابات وأوراق الدمغة وما إلى ذلك من وسائل الإدارة, ولم يعرف مكان موقع المطبعة الأميرية على وجه التحديد وربما كانت ملحقة بالترسانة والتي كانت تعرف باسم دار الصناعة وقد طبعت بها رسائل العلماء في عهد عبد القادر باشا في مايو1882م مع ظهور دعوة محمد أحمد المهدي حيث كتب عدد من العلماء رسائل في تكذيب المهدي وقد طبعت هذه الرسائل في مطبعة الحجر في 26 صفحة وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية تحت الرقم 2560 وتوجد نسخة بدار الوثائق القومية, كما طبع بها غوردون بوناته ""Bond وهي سند مالي, فكانت أول عملة ورقية تطبع في السودان. (محمد ابراهيم أبوسليم،1989)ص/50-58. وعند ما جاءت المهدية اهتمت بالطباعة وقد تم تعيين مختار بادي أميراً للمطبعة, ومن المؤكد أن الأنصار لم يستجلبوا مطبعة من خارج السودان, حيث ورثت المهدية مطبعة حجر صغيرة, كانت تابعة للإدارة التركية غنمت ضمن الغنائم الحكومية الأخرى, وقد حفظت المطبعة رغم محدوديتها الكثير من تراث المهدية, مما جعلت من تاريخ المهدية أكثر الحقب المقروءة في تاريخ السودان, وقد ذكر أبوسليم "ما طبعه الأنصار في مطبعة الحجر في فترة قصيرة من عمر المهدية يفوق ما طبعه السودانيون حتى الثلاثينات" ولأهمية المطبعة أصدر الخليفة عبدا لله أمراً بالمحافظة عليها, وبعد سقوط الخرطوم, اسند أمر المطبعة لإبراهيم المطبعجي – من المولدين, وأسرة المطبعجي لها دور واضح في عمل الطباعة في السودان, وكان أول ما طبع في مطبعة المهدية راتب الإمام المهدي, وكتاب الأحكام والآداب ومنشورات المهدي,كما الحق بالمطبعة قسم التجليد, وقد لعبت مطبعة المهدية دوراً بارزاً في الدفاع عن أفكار المهدية وفي صراعها مع علماء الداخل والخارج. (محمد إبراهيم أبوسليم،1967م)ص/7-8.

تطور الطباعة في السودان / مقدمة :

بدأت الطباعة في العهد الانجليزي بتشغيل مطبعة الحجر, واستوجلبت لها معدات حديثة من ماكينات للطباعة وحروف منفصلة, فباشرت المطبعة عملها في القوانين الجديدة, كما قامت بطباعة الأعداد الأولي من (القازيته) السودانية في مارس 1899م, وتعتبر صحيفة القازيته أول مطبوع ظهر في العهد الجديد كجريدة رسمية, تعني بنشر اللوائح والقوانين والإعلانات فهي سجل حافل لكل ما هو رسمي, ورغم أن القازيته هي الصحيفة الأولي في السودان إلا أن حظها من الانتشار بين الجمهور قلل من أهميتها. (محجوب محمد صالح 1982م)ص13-14.

يعود تاريخ أول مطبعة حديثة في السودان إلى عام 1903م ويرجع الفضل في استيرادها إلى أصحاب جريدة المقطم في القاهرة إلي (فارس نمر, يعقوب صروف, وشاهين مكاريوس) وبدأت آلات المطبعة تدار بقوة البخار, وكانت صحيفة السودان أول مطبوعات المطبعة, وقد أرتبط أصحاب الصحيفة بالحكم الأجنبي في السودان مما جعل جريدة السودان تهتم بأمر الحكم والحكام ونشر كل ما من شأنه أن يترك السكينة في قلوب الأهالي. (صلاح عبدالطيف بدون تاريخ)ص/22-23.

يرجع تاريخ أول مطبعة أهلية وطنية, وصحيفة سودانية إلى مجموعة من الوطنيين, على رأسهم كل من السادة: (عبد الرحمن المهدي, و محمد الخليفة شريف, وحسين شريف, وعثمان صالح, حسن أبو, محجوب فضل المولي, وعبدا لرحمن جميل)، وهي مجموعة من رجال الأنصار, قادوا العمل الوطني ضد الوجود الأجنبي, وقد تم جلب هذه المطبعة من مصر, وتم طبع العدد الأول من جريدة الحضارة في الخميس 1919/2/28م, ومن ثم أخذت الطباعة في الازدهار فدخلت شركة ماكوركديل مجال الطباعة فقامت الشركة بتأسيس مطبعة في عام 1925م, ومطبعة النيل في سنة 1935م, ومن مطبوعاتها صحيفة النيل وصحيفة الرأي العام وصحيفة حزب الأمة وهي تعتبرأول صحيفة حزبية تصدر في السودان, ومطبعة التمدن 1938م للمرحوم الحاج أبوزيد خليفة, وكان للحاج أبوزيد دور بارز في تطور الطباعة في السودان من خلال ابتعاث أبنائه إلى للخارج لتعليم فنون الطباعة بكلية لندن, واستجلاب ماكينة جمع الحروف الآلية "الانترتايب" وماكينات ألمانية لتصوير الأوفست والزنكغراف وماكينة حديثة لتصنيع الأكليشيهات, وقد كان للمطبعة دور كبير في طباعة عدد من الكتب والصحف المحلية, ومن ثم ظهرت مطبعة الأيام 1953م, ومطبعة السلمابي 1955م.(8)(معاذ عبدالله حاج الامين،2002م)ص/166-167. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها:

اولا :المطبعة الحكومية:

قررت الحكومة السودانية في عام 1960م شراء شركة ماكوركديل الانجليزية للطباعة وإنشاء المطبعة الحكومية, وذلك بمقتضي قرار مجلس الوزراء رقم 874 الصادر بتاريخ 1960/4/19م, والذي أقر بإدارة المطبعة كوحدة حكومية قائمة بذاتها, وقد أسند إدارة المطبعة إلى مدير المساحة تحت أشراف وزير الثروة المعدنية, على أن تتولى مصلحة المخازن والمهمات مسئولية المطبوعات, وذلك بالتعاون مع المصالح الحكومية والمطبعة, وقد أخذت المطبعة في التطور والتوسع منذ عام 1964م, حيث أخذت تزيد في عدد العاملين بالمطبعة, وفي

تحديث الآلات, وتدريب العاملين, وشهد نفس العام إنشاء المطبعة السرية التي بدأت في عام 1966م بطباعة الجوازات السفرية بصورة جيدة حازت إعجاب مدير الجوازات, وقد كانت تطبع سابقاً في بريطانيا, وهذا فيه استنزاف لموارد السودان, كما بدأت المطبعة في طباعة الكراس المدرسي, وأخذت المطبعة في التطور المتواصل والتوسع الراسي والأفقي, مما جعل من المطبعة احد مراكز الثقافة في السودان, وتواصل التطور بإنشاء المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (انتشار), وأصبحت تبعية المطبعة لوزارة الثقافة الإعلان على أن تكون إدارة المطبعة مستقلة تتبع لوزارة الثقافة والإعلان رأسا (حسن عمر عبدالرحمن 1997). حتى غدت لها اهداف واغراض جسام يمكن حصرها في الأتي:

1/ طباعة جميع المطبوعات الحكومية الإدارية والمالية.

2/ طباعة مطبوعات الدولة السرية والمحظورة من جوازات سفر, بطاقات شخصية, شهادات ميلاد, وشيكات بنوك.

3/ المساعدة في طباعة الكتاب المدرسي, والكراس المدرسي لكافة المراحل الدراسية.

4/ تقديم المساعدات الفنية والرأي والمشورة للمطابع الحكومية الصغيرة والتجارية.

5/ نشر الإصدارات من المجلات العلمية والثقافية, مع طبع المؤلفات السودانية في الآداب والفنون والعلوم الإنسانية والتاريخ والبحوث العلمية والتراث.

6/ السعي لجلب أعمال تحقق الانتشار في مجال الطباعة والإعلان والنشر.

7/ توطيد العلاقات الخارجية للمؤسسة مع نظيرتها في الخارج لاكتساب التقنية والتطور والتدريب, مع إنشاء مركز للتدريب الصناعي (ألطباعي).

8/ تطوير مهنة الطباعة في السودان باستجلاب الآلات الحديثة في مجال الطباعة.

المشاكل التى لازمت المطبعة:

منذ شراء المطبعة من شركة ماكوركوديل ونقلها لموقعها بالمنطقة الصناعية بالخرطوم في سنة 1960م واجهت المطبعة العديد من المشاكل حتي وقت توقف المطبعة يمكن اجمالها في النقاط التالية:

1. وضع المطبعة الإداري, حيث وضعت المطبعة تحت أشراف وزارة لا علاقة لها بالطباعة، وهي وزارة الثروة المعدنية التي أوكل لها عملية إدارة المطبعة، فالمطبعة كانت تطبع جميع مطبوعات المصالح الحكومية فكان من الأجدى أن توضع تحت أشراف وزارة المالية أو وزارة الثقافة والإعلام, بل أن وزارة المالية هي الوزارة التي تتبع لها المطابع الحكومية في كل بلاد العالم، وقد أدت الصورة المقلوبة إلى تعطيل الإنتاج وإلى إضراب الإدارة الدائم.

2. .لايوجد برنامج واضح للطباعة في العام المالي، فلا تعلم المطبعة بالمطبوعات قبل وصولها لتجهيز الورق والحبر والبليتات وغيرها، وقد يكون الورق غير موجود فينتظر المطبوع ثمانية أشهر ريثما يطلب ورق من الخارج.

3. ترسل المطبوعات كل صباح من المطبعة لمخازن مصلحة المخازن والمهمات، وتخزن هناك وتعاد مرة ثانية للمصالح بالخرطوم، بينما المطبوعات لاتخزن وأنما تطبع وترسل للجهة الخاصة بها.
4.تذبذب عمل المطبعة وذلك لعدد من الأسباب: منها تجاوز معظم ماكينات الطباعة للعمر الأفتراضي، وصولها إلى نسب متدنية في الإنتاج، ولعدم توفر ورق الطباعة، وتكرار انقطاع التيا ر الكهربائي، وضيق فرص التدريب الداخلي والخارجي.

وقد شملت المطبعة عدداً من الأقسام منها قسم الصف، قسم الطباعة، قسم التجليد.وقد بدأت المطبعة الحرفية في عام 1960م بماكينات إنجليزية، وقد اتجهت المطبعة الآن إلى الماكينات الالمانية، وقد دعم القسم بماكينات ماركة جوهانسبرج، وبعض الماكينات الاوفست، ولكن مايزال القسم يعاني من الكثير من المشاكل ولولا الخبرة الفنية الطويلة للفنيين بالمطبعة لتوقف دولاب العمل، وقد لعبت المطبعة الحكومية دوراً بارزاً في تدريب العديد من العمالة العاملة في إطار المطابع الموجودة بالخرطوم والإقاليم.

ثانياً :المطبعة السرية:

تأسست المطبعة السرية عام 1964م وتختص بطباعة المطبوعات السرية، وطباعة الشيكات، وطوابع البريد، وهي تعمل بطريقة الأوفست شكل رقم (2) و(3) وقد كانت المطبعة السرية في السابق، تطبع أغلفة الجوزات بالحبرالذهبي الإنجليزي الصنع، وهو من أجود أنواع الحبر في العالم.وقد أستمر التطور حتي عام 1992م حيث صدر قرار وزاري بإنشاء مطبعة خاصة بالعملة السودانية، ووقع الأختيار على المطبعة السرية لتكون نواة لمطبعة العملة السودانية، وصدر قرار في عام 1994م بفصل مطبعة العملة من المطبعة الحكومية وضمها إلى بنك السودان إدارياً حتي يتسني لها القيام بطباعة العملة الورقية السودانية، وللمطبعة السرية إنجازاً مقدراَ في طباعة الجوزات السفرية وشهادات الجنسية، والميلاد، وطوابع البريد والبرق، وشيكات البنوك، بالاضافة لمجلد إمضاءات بنك الدولة للتجارة الخارجية، ومجلدات وزارة الدفاع (مجلد شفرة) وشهادات لسندات الخزانة لبنك السودان. (أم سلمي إبراهيم عثمان 198)ص/170-175.

ثالثاً :شركة مطابع السودان للعملة :

تأسست مطبعة العملة على أحدث نظم طباعة يباشر عليها التحديث والتجديد بأستمرارلكي تفي بمتطلبات طباعة العملة والطباعة العادية، وتعتبر المطبعة الوحيدة التي يتم فيها فرز الألوان، كما تقوم أجهزة الحاسوب بإنتاج السوالب الفوتوغرافية ولايدخل عمل المونتاجphoto وهو جمع ودمج المادة المصدرة بمختلف أشكالها في مطبوعة واحدة،وقد وأصدر منشور رقم 96/10 من الإدرة العامة للرقابة على المصارف والمؤسسات المالية، بأن تتم طباعة كل أنواع الشيكات (ما عدا السياحية) لدي شركة مطابع السودان للعملة ولايسمح بطباعة الشيكات لدي أي جهة أخري إلا بعد موافقة بنك السودان المركزي، وعلى أن تطبق نفس الإجراءات الأمنية والتحوطية مثلما تطبق مع النقود.وتعتبر مطبعة العملة من المطابع التي تساير التطور التقني في مجال الطباعة فقد قامت الشركة في عام 1997م بالتعاقد علي شراء ماكينة طباعة وتجهيز النماذج المستمرة Continuous Forms Printing Machine وماكينة أخري لتجميع الصور المتعددة من النماذج المستمرة

بحيث يكون المطبوع من أصل وصورة أوأكثر حتي خمسة صور من الورق المكربن Carbonless Paper وتتميز هذه الماكينة. (أنظر الشكل رقم 5) التي تعتبر الأولي في السودان- بمميزات خاصة حيث تستطيع الطباعة بالأوفست من لون إلى أربعة ألوان، مع إمكانية الطباعة في الواجهة الخلفية والأمامية في وقت واحد،ويمكن الطباعة في جميع انواع الورق المعروف من 30-140 جرام، وعرض الورقة من 15سم حتي 50سم وطول الورقة من 11 بوصة أو 12 بوصة أو 1 بوصة ، كما تستطيع هذه الآلة إنتاج أصل وصورة بألوان مختلفة من الورق الذي لايتاج للكربون وترقيمها بأرقام متسلسلة،كما تنتج الشركة جميع المطبوعات التجارية بأحسن مستوي من الجودة في الطباعة والتجهيز والتجليد على الورق العادي والمصقول والورق الكيميائي، وسعياً إلى التطور والتجديد قامت مطابع العملة بإدخال أحدث ماكينات طباعة الشيكات الممغنطة، ورغم تخصص شركة مطابع العملة في طباعة العملة السودانية إلا أن لها دوراً في طباعة العديد من الكتب العلمية والثقافية ومن مطبوعات الشركة كتاب توثيق تاريخ الصحافة السودانية وهو كتاب في سلسلة، كما قامة بطباعة الكتاب المدرسي وبعض مؤلفات العديد من الكتاب السودانيين . (حسن أحمد علي (1990)

المحورالثانى : ماهية مشاكل ومعوقات الطباعة في السودان ؟

الطباعة علم وفن تطبيقي يعلمه كل من قام بعمل الطباعة، وإذا نظرنا إلى ما وصل إليه العالم اليوم نجد أنه قد طفر طفرة متقدمة وبدأت الطباعة الحرفية تتلاشى ولم يبق منها إلا القليل بدول العالم الثالث والسودان منها، فالطباعة علم وليست تلمذة صناعية، ولكي نعد أنفسنا لابد من إعداد كادر مؤهل للارتقاء بهذه المهنة، التي أصبحتتلعب دوراً ثقافياً وتعليمياً بل دوراً اقتصادياً، والعبرة ليست في إستجلاب أحدث الماكينات ولكن العبرة في الإنسان إذ لابد من إعداده وتأهيله ليعطي ويبدع ويخلق، لهذا كان لابد من إنشاء معهد أو كلية للطباعة في السودان، تعلم تكنولوجيا الطباعة وإعداد الكادر المؤهل الذي يمكن أن يدير هذه الصناعة ، وقد واجهت الطباعة في السودان العديد من المصاعب الإدارية، إذ ظلت تكلفة طباعة الكتاب في ارتفاع مطرد بسبب الضرائب والرسوم الجمركية والإدارية، إذ لايقل ما تتقاضاه الدولة على المطبوعات المستوردة أو مدخلات الطباعة عن 10% قبل زيادة الضرائب، وجاء مجلس الصحافة ليضيف أعباء رسوم جديدة على استيراد الورق ومدخلات الطباعة، ان تتعدد الرسوم على الكتاب المطبوع بالسودان يؤثر على إنتاج الكتاب وبالتالي صناعة النشر مما انعكس سلباً على الثقافة، وقد حصر الدكتور حسن عمر عبدالرحمن معوقات الطباعة في ضعف العنصر البشري، عدم وجود معاهد متخصصة لتدريس علوم وفنون الطباعة وتدريب الكوادر الوسيطة، بالأضافة لقلة أو قدم ماكينات الطباعة العاملة في السودان، وجانب التمويل والأستثمار، وغياب الشركات المتخصصة في مدخلات الطباعة، أدى عدم الإهتمام من قبل القائمين على أمر الطباعة في السودان إلى عدم استجلاب معدات متقدمة حيث تعد المطبعة من النوع المتقدم مصنعاً قائماً بذاته، كما أن غلاء سعر الماكينات، وطقس السودان وقف دون استيراد هذا النوع من الماكينات.(12) (نجم الدين إبراهيم "مهندس)، مقابلة بتاريخ 2001/5/17 .....هذا بجانب مدخلات الطباعة (ورق/احبار) الى الرقابة القوانين والوائح التى صدرت على الصحف والكتب....الخ

أ- قوانين الصحافة والمطبوعات :

صدر أول قانون للصحافة والمطبوعات لسنة 1930م في شهر سبتمبر وهو أول قانون يهتم بأمر الصحافة والمطبوعات والمطابع في السودان، وقد جاء قانون المطبوعات الذي سنه الحاكم العام الإنجليزي ليسهل نشر الصحف واستيراد مواد الطباعة وبيعها وتوزيعها ويحتم القانون على كل ناشر عند حصوله على الرخصة أن يودع للحكومة تأميناً مالياً قدرة مائة جنيهاً (مصرياً) مع التحقيق من ورود اسمه في الرخصة لتحديد المسئولية، وقد أعطي القانون السكرتير الإداري حقوقاً مطلقة لمصادرة المطبوع والمطابع دون التأمين المدفوع، وقد استمر القانون حتي عام 1945م حيث جاء التعديل فرض زيادة التأمين إلى خمسمائة جنيه وشمل التعديل المطبعة على ضرورة حصولها على رخصة ودفع تأمين قدره مائة جنيه، كما نص القانون أيضاً على أن اللوائح الصادرة تشمل الرقابة على الصحف والكتب وكل المطبوعات قبل نشرها، ويبدو الغرض من هذا القانون هو رغبة الحكومة الاستعمارية في تقييد حرية الصحافة والمطبوعات وإخضاعها لسيطرة السلطة وخدمة أهدافها، كما يلاحظ على القانون زيادة القيود على وسائل الثقافة اللائحة التنظيمية The Press Regulations منح القانون للحاكم العام والسكرتير الإداري بفرض الرقابة في منع تداول المطبوعات التي تتعارض مع هوي الإدارة الاستعمارية لدار المطبوعات، وقد ظل العمل بقانون سنة 1930م سارياً خلال فترة الحكم الوطني بعد استقلال السودان، وقد حافظت الحكومات المتعاقبة على تطبيق هذه القوانيين التي تحقق لوزارة الداخلية النفوذ والقوة في الرقابة على الصحف والمطابع

ب- قانون الصحافة والمطبوعات لسنة 1973م :

صدر القانون في يوليو 1973م وقد ألغي قانون الصحافة والمطبوعات لسنة 1930م، وكان من أهم سماته منح وزير الثقافة والإعلام سلطة مطلقة في التعامل مع الصحف، وأصبح مسؤلاً عن الإشراف اليومي المباشر عن الصحف والمطابع بما يتضمن التنافس في الخط الإعلامي العام، وأسس بموجب القانون مجلس الصحافة والمطبوعات مهمته التصديق للمطابع ومتابعة سير عملها بالإضافة لتنظيم العمل الصحفي وقيد الصحفيين والأشراف على تدريبهم، ومن ثم تتابعت القوانيين التي في مضمونها تقيد للصحف والمطابع فكان قانون 1985م، حيث شكل القانون مجلس للصحافة والمطبوعات تحت إشراف مجلس الوزراء ويكون رئيس المجلس من الشخصيات المشهود لها بالكفاءة، ويضم في عضويته مدير المطبعة الحكومية ومفتش المطبوعات بمصلحة المخازن وآخرين، وقد أجاز القانون الجديد حق ترخص المطابع إلا أنه ثبت لها لها حق الأستئناف للمحكمة المختصة، وقد ضم القانون ممثلين للمطابع على رأسهم المرحوم أبوزيد خليفة وعثمان علي وأحمد الامين بشير ويوسف طه.وقد تم تكوين اللجنة الفنية والاستشارية للمطابع وكان على رأسها الأستاذ حمد عبدالرحمن البيلي وعضوية الدكتور عثمان أبوزيد عثمان وآخرون، وكان الغرض من اللجنة وضع ضوابط للطباعة وتذليل العقبات وتحسين بيئة العمل ومستوي الأداء وتشجيع صناعة الطباعة بالولايات.(13))(صلاح الدين طه عثمان ديسمبر (1996)

ت- مدخلات الطباعة :

تعد مدخلات الطباعة من ورق وأحبار من المشاكل التي تواجه الطباعة في السودان، حيث لاتوجد الشركات المتخصصة في إستيراد الورق وأحبار الطباعة، وقد كانت هناك شركة أسمها "T.H.Barsamian" تقوم بإستيراد كل أنواع الورق وأحبار الطباعة ولكن توقفت في الوقت الراهن .

ما هية ورق الطباعة؟ :

من الواضح أن أنتشار عملية صناعة الورق في العالم وتطوراته التكنولوجية لم تكن ثابته حيث كانت هناك عوامل مساعدة لتطور اختراع Invention ليصل إلى التكنولوجيا الحديثة، وجد أن الأشجار هي أكثر المصادر المجدية في صناعة الورق عند اعتبار جودة الألياف، وتعالج الألياف معالجة كيمائية على مراحل لتصبح عجينة صالحة لصناعة الورق، وأن الألياف تختلف بأختلاف النباتات فمن النبات ما يستخرج منه الألياف (الطويلة ، والعريضة ، والقوية، و الضعيفة) وهذا بالطبع يشكل درجات جودة الورق نفسه. Charles Finley, printing Paper and inks Delmar, 199

- **أزمة الورق :**

لقد لازمت أزمة ورق الطباعة في السودان منذ المطبعة الحجرية، ثم جاءت الطباعة الآلية ووجدت السودان يعاني من شح في الورق، وتصدرت أزمتة كل المؤتمرات التي ناقشت أزمة النشر والطباعة في السودان وكانت تنتهي إلى ضرورة صناعة الورق محلياً، وأمام ضرورة الحاجة إلى الورق وأهميته تقدمت العديد من المؤسسات بمقترحات لإنشاء صناعة الورق بالسودان، وقد أنشئ مصنعاً تجريبياً صغيراً بمشروع الجزيرة مع شركة إنجليزية للاستفادة من سيقان القطن وأنتج أنواعاً من الكرتون والورق المخفف ، ثم اعيدت محاولات عديدة، وتمت تجارب مع شركات إنجليزية وألمانية وإيطالية وتم القيام بالتجارب على الخامات المحلية وكانت النتيجة معقولة ونجحت ثلاث من التجارب منهاورق الطباعة العادي وورق العملة بما يكفي حاجة البلاد والدول الأفريقية. (أم سلمي إبراهيم عثمان 198)ص/180-181.

- **أحبار الطباعة :**

تتكون احبار الطباعة من اصباغ ملونة Pigments أو مواد ملونة أخري يتم مزجها بوسيط يكسبها القوام واللزوجة وهناك العديد من أنواع الوسائط وغالباً ماتكون من تركيبات كيمائية مختلفة، وتحتوي الأخبار على أملاح لها قابلية الذوبان في الوسائط الآخري ومن هذه المواد مواد تساعد على الجفاف، ومواد تساعد على الثبات، ومواد تساعد على التماسك.(نفس المرجع السابق) ص/200-201.

أنواع الأحبار :

تختلف أنواع الأحبار في خواصها وفي تركيبها وفي أغراض استخدامها ، فمنها المستعمل في أحبار الطباعة البارزة والسطحية وهي في الغالب احبار زيتية Oil ink" " وهي أحبار تصنع من الزيوت غير المشبعة يتم تجفيفها بواسطة الأوكسجين، وتتميز هذه الأحبار بثقل القوام وغير قابلة للذوبان في الماء، أما أحبار الطباعة

الغائرة فتعرف بالأحبار الزيتية وتتميز بأن الوسيط الحامل لألوانها يكون من المواد التي تتلاشي في درجة حرارة عادية أو مرتفعة قليلاً، وتراعي في أحبار الطباعة الأتي:

1/ انواع الطباعة

2 /طرق جفاف الطباعة .

3/ طبيعة السطح المراد طباعته .

4/ طبيعة المواد الملونة الموجودة في الحبر

بالأضافة إلى درجة ثبات اللون، واحتمال الحبر للتخزين وعدم نفاد الحبر.(17) / Mhjoup .A. Malik, press and Politics Biddle London ---- P- 64

خاتمة الدراسة وأهم النتائج والتوصيات :

تناولت الورقة موضوعاً هاماً يتعلق بنشأة وتطور وفائدة الطباعة ومعوقاتها في السودان وقد أوضحت الدراسة بإن الطباعة هي رأس الرمح في المتغيرات الثقافية والتعليمية وقيادة الوعي الجماهيرى، وجعل العلوم والفنون والآداب والدراسات الإنسانية منسابة لقطاع المتعلمين، ولقد لعبت الطباعة في السودان دوراً مقدًرا في محو الأمية كما جعلت التعليم في المراحل التعليمية أمراً سهلاً بفضل الكتاب المطبوع، كما ساهمت الطباعة في البحث العلمي الذي ترتكز عليه التنمية الفكرية للبلاد، كما ساهمت في حفظ التراث السوداني وجعله حاضراً متي ما احتاج إليه الدارس، وقد برز هذا الدور في فترة الطباعة في المهدية، حيث طبعت العديد من الكتب في المطبعة الحجرية مما جعل تاريخ المهدية تاريخاً مقروءاً، أضافة إلى دور الطباعة في تيسير دولاب العمل الإداري والمحاسبي في فترات تاريخية مختلفة.

وفي نهاية الورقة خرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات التالية:

أولا: النتائج:-

1/ أثبتت الدراسة أن الطباعة في السودان تعاني بسبب ضعف الكادر العامل في الطباعة، وأن مشاكل الطباعة تكمن كذلك في القيادات والإدارات التي تقود الطباعة.

2/ كما خلصت الدراسة إلى أن العلة التي تعاني منها الطباعة هي قلة وقدم وضعف المعدات وآلات الطباعة التي تتطلب أمكانيات مادية ضخمة.

3/ كما أثبت الدراسة امكانية تصنيع ورق الطباعة بالداخل لتوفر المواد من أخشاب وسيقان قطن .

ثانياَ التوصيات :

1/ إعداد كادر مؤهل مقتدراً للإرتقاء بمهنة الطباعة، ولكي نخلق هذا الإنسان المبدع لابد من أكاديمية أو معهد أو كلية للطباعة ولابد من وقوف أصحاب المطابع الخاصة في قيام هذا الصرح لأن الفائدة للجميع.

2/ إنشاء مصنع للورق، وآخر لتصنيع قطع غيار ماكينات الطباعة حتي تقلل من تكلفة إستيراد الورق وقطع الغيار بالعملة الصعبة.

3/ الاعتماد على الكفاءات الأكاديمية المتخصصة في إدارة المطابع ، وسيؤدى هذا إلى حل معظم المشاكل التي تواجه صناعة الطباعة في السودان وذلك لاتباعهم للنهج العلمي السليم في التحليل والمتابعة والتنفيذ.

المراجع :

1/ علي رشوان (1982) ، الطباعة بين المواصفات والجودة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ص /27-30.

2/ سفندلال ، تاريخ الكتابة من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص 111- 116 / 268-269 .

3/ خليل صابات (1958)، تاريخ الطباعة العربية في الشرق العربي ، دار المعارف ، ص 97 – 111 .

4/ محمد إبراهيم أبوسليم (1989) ، الحركة الفكرية في السودان ، الطبعة الثالثة ، مطبعة دار جامعة الخرطوم ، ص 50- 58 .

5/ محمد إبراهيم أبوسليم (1967) ، الطباعة في المهدية ، مجلة الخرطوم ، العدد االثاني عشر ، المطبعة الحكومية ، ص 7 – 8 .

6/ محجوب محمد صالح 1982)، الصحافة السودانية في نصف قرن 1903 – 1956 ، (الطبعة الثانية ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ص 13 -14 .

7/ صلاح عبداللطيف ، الصحافة تاريخ وتوثيق ، مطابع الأوفست لشركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ص 23/22 .

8 / معاذ عبدالله حاج الأمين (2002) ، الطباعة في السودان "النشأة والتطور والمعوقات" ، رسالة ماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ص 166- 173 .

9 / حسن عمر عبدالرحمن (1997) ، أفكار أولية لتطوير صناعة الطباعة في السودان ، مجلة طابعون ، العدد الثاني ، مطبعة العملة ومطبعة همر .

10 / أم سلمي إبراهيم عثمان (198) ، العملات الورقية والطوابع البريدية في السودان – دراسة تاريخية وصفية ، رسالة ماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

11 / حسن أحمد علي (1990) ، دور مطابع القطاع العام في توفير الكتاب المدرسي ، ندوة التعليم ، المجلس الوطني الأنتقالي .

12 / نجم الدين إبراهيم "مهندس" مقابلة ، شركة مطابع العملة السودانية ، مقابلة بتاريخ 2001/5/17 .

13 / صلاح الدين طه عثمان ديسمبر (1996) ، نظرة على الطباعة في السودان ، مجلة طابعون ، العدد الأول ، مطبعة العملة .

14/ Charles Flnley, printing Paper and inks Delmar, 1996 P. 14

15 / علي جاد الله ، مصلحة الطب الشرعي ، الندوة العربية ، ورقة بعنوان الطباعة وسيلة من وسائل حماية النقد ، القاهرة ، ص 44 – 45 .

16 / أم سلمي إبراهيم عثمان ، مصدر سابق ، ص 200 – 201 .

17/ Mhjoup .A. Malik, press and Politics Biddle London - P- 64 .

الصور والأشكال

شكل رقم (1) مطبعة اوفست بلونين

شكل رقم (2) مطبعة اوفست بلون فرد الستة الألوان

شكل رقم (3) مطبعة اوفست بلون مزدوج الستة الألوان

شكل رقم (4) نموذج لمطبعة لينة ضيقة

شكل رقم (5) نموذج لمطبعة لينة عريضة